من احسن الصلاة حيث يراه الناس ثم اساءها حيث يخلو بنفسه
بان يكون اداوه لها في الملا بنحو طول القنوت واتمام الاركان وطول
السجود والتخشع والتادب واداوه اياها في السر بدون ذلك او ببعضه
فتلك الخصلة او الفعلة استهانة استهان بها ربه تعالى اي ذلك
الفعل يشبه فعل المستهين به فان قصد الاستهانة به كفر ومثل الصلاة
في ذلك غيرها من العبادات قال ابن العربي وهذا من اصعب الامراض
النفسية التي يجب التداوي لها ودواوه ان يستحضر انه يعلم بان الله
يرى ويعلم سركم وجهركم والله احق ان يستحيا منه ونحو ذلك من الايات
القرانية ما فرطنا في الكتاب من شيء هب عن ابن مسعود
قاله في المهذب مستدركا على البيهقي قلت فيه ابراهيم الهجري ضعيف
من احسن في الاسلام بالاخلاص فيه او بالدخول فيه بالظاهر
والباطن او بالتمادي على محافظته والقيام بشرائطه والانقياد لاحكامه
بقلبه وقالبه او بثبوته عليه اي الموت لم يواخذ بما عمل في الجاهلية
اي في زمن الفترة قبل البعثة من جناية على نفس او مال قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ولا يعارضه من يعمل مثقال ذرة
شرا يره لان معناه استحقاق الشر بالعقوبة ومن احسن في اسلامه غفر
له ما يستحقه من العذاب ومن اساء في الاسلام بعدم الاخلاص او في عقده
بترك التوحيد ومات على ذلك او بعدم الدخول فيه بالقلب والانقياد
ظاهرا وهو النفاق اخذ بالاول الذي عمله في الجاهلية والاخر بكسر
الخا الذي عمله في الكفر فالمراد بالاساة الكفر وهو غاية الاساة فاذا ارتد
ومات مرتدا كان كمن لم يسلم فيعاقب على كل ما قدمه حم ق د عن
مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لمن ساله انواخذ بما
عملناه في الجاهلية فذكره
من احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس
لانهم لا يقدرون على فعل شيء حتى يقدره الله عليه ولا يريدون شيء
حتى يريده الله ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ظاهره ان هذا
هو الحديث بتمامه والامر بخلافه بل بقيته عند مخرجه الحاكم ومن عمل لاخرته
كفاه الله عز وجل دنياه انتهى بحروفه وبين بهذا الحديث ان صلاح حال
العبد وسعادته وفلاحه واستقامة امره مع الخلق انما هو في رضى
الحق فمن لم يحسن معاملته معه سرا واعتمد على المخلوق وتوكل عليه
انعكس عليه مقصوده وحصل له الخذلان والذم واختلاف الامر

وفساد

وفساد الحال في المخلوق لا يقصد نفسك بالقصد الاول بل انتفاعك
به والله تعالى يريد نفعك لا انتفاعه بك وارادة المخلوق نفعك قد
يكون فيها مضرة عليك وملاحظة هذا الحديث يمنعك ان ترجو المخلوق
او تعامله دون الله او تطلب منه نفعا او دفعا او تعلق قلبك به
والسعيد من عامل الخلق لله لا لهم واحسن اليهم لله وخاف الله فيهم ولم
يخفهم مع الله ورجا الله بالاحسان اليهم واحبهم لحب الله ولم يحبهم مع الله
ك في تاريخه تاريخ نيسابور عن ابن عمرو بن العاص وهو من رواية
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
من احسن منكم ان يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية يحتمل ان
يلحق بها غيرها من اللغات بقرينة ما ياتي ويحتمل خلافه فانه اي التكلم
بالفارسية او التكلم بغير العربية يورث النفاق اراد النفاق العملي
لا الايماني او الانذار والتخويف والتحذير من الاعتياد والاطراد والتمادي
بحيث يهجر اللسان العربي بل قد يقال الحديث على بابه وظاهره فان الله
لما انزل كتابه باللسان العربي وجعل رسوله مبلغا عنه الكتاب والحكمة بل
وجعل السابقين الى هذا الدين متكلمين به لم يكن سبيل الى ضبط الدين
ومعرفته الا بضبط هذا اللسان فصارت معرفته من الايمان وصار
اعتياد التكلم به على معرفة دين الله واقرب الى اقامة شعار الاسلام فلذلك
صار دوام تركه جارا الى النفاق واللسان يقارنه امور اخر من العلوم والاخلاق
لان العادات لها تاثير عظيم فيما يحبه الله او فيما يبغضه هذا هو الوجه في
توجيه الحديث وقد روى السلفي بسنده عن ابن عبد الحكم ان الشافعي
كره للقادر النطق بالعجمية من غير ان يحرمه قال المجد بن تيمية وقد
كان السلف يتكلمون بالكلمة بعد الكلمة من العجمية اما اعتياد الخطاب
بغير العربية التي هي شعار الاسلام ولغة القران حتى يصير ذلك عادة
ويهجر العربية فهو موضع النهي مع ان اعتياد اللغة يوثر في الخلق والدين
والعقل تاثيرا بينا ونفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب
فان فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم الا بفهم اللغة العربية وما لا يتم الواجب
الا به واجب ك من طريق عمر بن هارون عن اسامة بن زيد الليثي عن نافع
عن ابن عمر بن الخطاب قال ك صحيح فتعقبه الذهبي بان عمر بن هارون
احد رجاله كذبه ابن معين وتركه الجماعة هذه عبارته فكان ينبغي للمصنف
حذفه وليته اذ ذكره بين حاله
من احسن الرمي بالسهام الى القسي ثم تركه فقد ترك نعمة من النعم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)